

من زعم مثل هذا الزعم تجاوز حد القياس الشرعي لسب استخراج نتيجة اعظم من مضمون المقدمات. فكان الاخرى بانكاتب الاديب ان يبرهن رأيه براهين اخرى اقوى او ان يأتي على توطيده بعض التفسير فيفرز مثلاً بين ارباب الاقدمين المتبين اني دير مار مارون الناسك وبين القوم الذين اتخذوا لانفسهم نسبة الوارثة في كرور الايام. الا ان المسألة ليست بجديدة والبحث فيها ينتهي لا سيو يد بعض الاسطر بل التعمق في درس التواريخ وتدوين المقالات الطوال كما فعل العلامة الدويبي

وعلى كل حال فلا ترى حاجة الى الاعراض عن رأي هذا المزارع الشهير. وهذا اقرب الى الصواب واسف المشتبهات

## السوسن

لاب بولس ماترن البسوي

المراد بالسوسن ما يدعوه اهل الشام بالزنبق وهو نبات شاع في هذه البلاد فسقطت محاسنه في عيون اهلها جرياً على قول المثل ان الشيء اذا كثر ذل

وما احتق هذا الزهر بان يعلى مقامه ويرفع شأنه وهو سيد الملوك النباتي كما وصفه العلامة الشيرلياني (Linné). ولمعري ان للسوسن خواص تؤهله بهذا الوصف ألا تراه كيف عيس فوق ساقه وينتصب متبخطراً تحديق به اوراق شديدة الحضرة ناعمة حنة الشكل وتكمله زهرة ساطعة البياض على هيئة كأس تخرج من وسط سهام ذهبية صفراء. اما رائحتها فأتها تعطر الارجاء بطيب شذاها. فهذه الصفات التي حملت كثيراً من ارباب الفلاحة واهل البساتين على ان يهتوا بزراعة السوسن ويجعلوا له الرتبة الاولى في مصاف الزهور. فصار الآن ينمو زاهياً في اكثر البلاد بعد ان كان منحصراً في بعضها

ومن عجيب امر السوسن انه كان معدوداً منذ بضعة سنين بين زهور البساتين فقط ولم يعرف النباتيون انه من الاعشاب البرية التي تنبت طوعاً في الجبال. ومن نتائج وهمهم هذا انهم اعتدوا السوسن المذكور في الكتب المقدسة وفي كتب الاقدمين غير السوسن الابيض

على ان الحداث من اهل البحث تثبتوا الامر في هذه السنين الاخيرة فتحققوا

غلظهم بعد ان وجدوا في جبال لبنان شيئاً كثيراً من زئبق الحقل نامية من تلقاها.

ذاتها (١)

ولمّا كان شهر ايار هو شهر السوسن أحييناً ان نحوض في هذا الموضوع فنذكر  
بالإيجاز شيئاً عن امر السوسن وخواصه وتاريخه ومنافعه فيزيد اعتبار اهل بلادنا لهذه  
الزهرة الجميلة ويقفوا على خواصها

١ اسم السوسن وانواعه

السوسن ويقال سوسن وسوسان لفظه معربة عن السريانية مسمتا وهي ايضاً  
مشتقة من العبرانية שושן وامل هذه نقات من لغات اخرى سابقة فانك تجد في  
اللغات الهندية والصينية والفينيقية ألقاباً تشبه الكلمة العبرانية لفظاً ومعنى. والمراد  
بالسوسن اجمالاً نبات ذو رائحة طيبة. ثم أطلق على انواع معروفة من النبات

وقد جاء في مفردات ابن البيطار وصف للسوسن يُشعر بان هذا الاسم عم  
فضائل كثيرة من النبات من جعلها السوسن الابيض الذي نحن بصدده. قال ابن  
البيطار: « ونسبه السوسن الازاد ». والبعض يدعون بالسوسن ما يتيه الفرجح إيريس  
(iris) وهو نبات ذو زهر اسماجورفي اللون اما السوسن الابيض فيستونه الزنبق تعريب  
« زنبه » القارسية. غير ان الزنبق دلالة في اللغة على دهن الياسين (راجع اللسان)  
والسوسن الابيض نفسه متنوع. يختلف بطول ساقه وعرض ورقه وصدوره زهره.

اما نحن فنحصر كلامنا هنا على سوسن الجبال المعروف في هذه البلاد

٢ وصف السوسن الابيض

اصل السوسن بصله حشوية يخرج منها في اسفلها عدة اوراق عريضة غمدية الشكل  
وينبت من وسطها ساق او اكثر يبلغ طولها من متر الى مترين وفي اعلاها زهرة او  
زهرات مدسة التقاطيع متساوية الاوراق بتسدي بانوب ثم تنفتح على شكل  
الاجراس وهي تنحصر عن عدة اقلام رفيعة منضعة الى بعضها ذات غلافين أصفرين

(١) راجع الصفحة الاخيرة من كتاب النبات الشرقي لبوايسار - Boissier : *Flora Orientalis*

talis وكتاب نبات سورية وفلسطين وطور سينا للدكتور بوست Post : *Flora of Syria*

P. M. Jullien ومقالين حسنين للابرين البوسيين جوليان وفونك : *Palestine and Sinai*

*Egypte, Souvenirs bibliques ; Fonck : Die biblische Lilie*

عليها زفير ناعم هو مادته الملتحة وبين الاقلام قضيبي مثلث الرأس يتكون فيه  
البذر وتنتشر من الزهرة ریح عطرة تلاء الحياشيم بارجها  
٣ موطن السوسن

قد سر ان النباتين وهموا في تعريف موطن السوسن فظنوا انه لا يأتي في ما  
سوى الجناين مزروعاً بيد الرأعين وما لا شبهة فيه ان السوسن البري كثير في انحاء  
سورية لاسياً في لبنان فاننا قد رأينا مراراً اهل كسروان يجنون منه طاقات ليزينوا  
به مذايح كنانهم وهو ينبت عادة في الجبال الوعرة او في صدوع الصخور العالية  
الصعبة المرتقى محققاً بضروب النبات الشائك الذي يجذب به كسايح يصونه من  
ايدي الجتتين وهو كثير في التلال المشرفة على قرى غزير ودلبتا وشنعير لاسياً في  
مشارف سيده الحقة فعندما تنفتح سحُب الشتاء في اوائل الربيع وتحسى التربة  
ترى الورق ينبت من بصال الزنبق ثم تخرج من وسطها ساق لا تزال تلو وتستق  
بوقت سريع حتى تبلغ في نيسان ذراعين او ثلاث اذرع ويتفتح زهرها في اواخر  
هذا الشهر وفي اثناء ايار الا ان كل زهرة لا تدوم سوى ثمانية ايام قراها تذب  
وتذوي بعد ذلك وتنشف وقد احصينا في رأس ساق واحدة فوق العشر زهرات كلها  
تروع النظر وتسي القلب

ولا يختلف سوسن لبنان البري عن سوسن الحدائق الاوربية الا بصغر ورقه ويطول  
مدة زهوره لان زهوره تتوالى في طبقات الجبل مدة نحو ثلاثة اشهر وعيره اذكى  
من عير السوسن الاهلي

وينبت ايضاً السوسن في الوهاد والوديان في مواضع كثيرة من مقاطعة كسروان  
ويسمى الوادي الذي فيه مدرسة عين ورقة رادي الزنبق لكثرة نموه هنالك ومن  
المواضع التي يكثر فيها السوسن جبل موسى شمالي شرقي غزير بين وادي الذهب  
ووادي ابراهيم قري في منطفه حقولاً كأنها زُرعت بالزنايق تعثداً وطولها اربعون متراً  
في مثلها عرضاً وقد زرنا هذه الحقول فاخذنا العجب من بهائها القريب ويژهو ايضاً  
السوسن تامياً في جهات يحشوش وجهات فيطرون وبلاد جيل خصوصاً بين صخور  
قرية فقال

واذا تَوَقَّاتِ الجبل صاعداً الى الصئين وجدت السوسن عند ضيعتي مزعة كفرديان

ودارياً. وكذلك في جبل ريجان المشرف على صيداء. ولعل اسم مشق من رائحة زنبق القاشحة. وإذا تقدمت الى جهات صرفد عند نهر الزهراني لقيت منه كمية وافرة. وقد اخبرنا الثقة من المرسلين انهم وجدوا السوسن الابيض في وادي العزبة في جنوبي شرقي صور وفي بلاد البشارة يحمل منه حول لطواف القربان الاقدس ولزينة الهياكل. ولا يخلو منه جبل الكرمل وجبال الجليل والسامرة (١) كما روى كثيرون من السياح. على ان السوسن في فلسطين اقل منه في لبنان ولعل آثاره ستفنى قريباً من فلسطين لان الاهلين يقتلعون زهوره مع اصولها فلا تعود تنمو ثانية

## ٢ تاريخ السوسن

للسوسن تاريخ جليل يفرزه عمماً سواء من الزهور. فان صورته الجميلة وانتصاب ساقه فوق الخضض وبياضه اليتقن جعلته معشوقاً لدى الناس وكان الوثنيون يقرّبونه الى آلهتهم تديناً ويزعمون انه تكوّن من حليب الالهة. اما النصارى فقد اتخذوه رمزاً عن العفة وطهارة القلب. وبه تست سوسة العفيفة المذكورة في سفر دانيال. وكان اهل الجوف في سالف الزمان يوسون شكله في اصطناع الخلي. وقد ذكر السوسن بين مصاعف يهوديت لما خرجت الى هولوفون (يه ١٠: ٣)

وكان اصحاب الهندسة يستعملون نقوشاً على هيئة السوسن كما ورد ذكر ذلك مراراً في الكتاب المقدس لاسيا في وصف هيكل اورشليم (٢). ومن اعمال سليمان انه زين اروس عواميد الهيكل باشكال سوسنية (٣ ملوك ٧: ١٩) وصنع بحر النحاس على مثال زهر السوسن (٧: ٢٦). وقد اتخذ بنو حشناي السوسن كشعار لهم فوسموه في مسكوكاتهم (٣). اما الملوك فعمدوا الى السوسن وزيّنوا بصورته ثيابهم وصورالجبهم وتيجانهم (١). وفي القرون المتوسطة قد اختصه ملوك فرنسا فجعلوا زهرة السوسن المثلثة كعلامتهم الخاصة رسوها في كل آياتهم وبنودهم واملاكهم بل انشأوا جمعيات فخرية

(١) راجع اسفار السيد سليمان *Les Saints-Lieux, ch. XIX* Mislin : وستراند : Strand:

*Flora Palaestinae* ولبنث *Exped. to Jordan, p. 286* Lynch : وثنون : Thomson:

الحج *The Land and the Book I, 334*

(٢) راجع سفر الخروج ٢٥ : ٢١ - ٢٤ و ١٧ : ٣٨ - ٢٠

(٣) راجع مسكوكات المبرانيين لدي سولي *De Sauley*

(٤) راجع ديوسكوريدس وشعر مريال *Dioscorides III, 16 ; Martial VIII, 28*

ورهبانيات وسموها باسم السوسن (L'Ordre du Lys : l'Ordre de N-D. du Lys) وما يزيد السوسن فخراً أن الله عز وجل في الاسفار المقدسة ذكره مراراً ووصفه بارصافٍ فريدة لم تُنعت بها غيره من الزهور فمن ذلك ما ورد في نشيد الانشاد عن العروس السريّة وختها الالهي حيث يقول (١: ٢ - ٣) «أنا سوسنة الالودية - كالسوسنة بين الشوك كذلك خلياتي بين البنات» وفيه (١٦: ١) تنهى العروس ختها «الذي يرعى بين السوسن» وتصفه بقولها (١٣: ٥) «إن شتية سوسن تقطران مرأ ذكياً» وبقولها (١: ٦) أنه «تزل الى جنته الى روضة الاطياب ليرعى في الجنات ويجمع السوسن» ومن التشايبه الحسنة التي جاءت في نبوة هوشع (٦: ١٤) أن الله مثل قيامة شمعيه على يد المسيح بسوسن يتربط بالندى فيزهر - وكذلك شبه ابن سيراخ (١٦: ٣٩) الرجل البار بالسوسن المترد ذي العرف الطيب اذ يقول للصدّيقين: «أزهدوا كالزنبق واشهدوا عرفكم» كما أنه شبه سمعان بن اونيا (٨: ٥٠) «زنبق على مجاري المياه او نبات لبنان في أيام الصيف»

وقد أحب الرب في العهد الجديد ان يضرب بالسوسن مثلاً اذ قال في انجيله الكريم (متى ٦: ٢٨) «لن جعلوا هتّمهم حطام الدنيا من الأكل والملبس:» لاذاتهمشون باللباس - اعتبروا ذنابق الحقل كيف تنمو أنّها لا تتعب ولا تغزل وانا اقول لكم ان سليمان في كل مجده لم يلبس كواحدة منها». وقد اقتفت الكنيسة آثار معلمها فانها تشبه بالزنبق ما تريد بيان بهاته وجماله. وفي رتبها كثيراً ما يتخلل قديسيها بالسوسن. وفي رتبة المذارى تدعوهم زنبقاً يتبامى المسيح برونقه. وتصف المذراء مريم ام الله بانها بين النساء بمنزلة الزنبق بين الشوك

فماً تقدّم سهل حلّ مُشكل تضاربت فيه الآراء. ألا وهو قول بعض المحدثين ان السوسن الذي ورد ذكره في التوراة ليس هو الزنبق الابيض الذي نحن بصدده بل زهرة اخرى زعم البعض أنّها صنف من السوسن الاحمر (Lis Martagon) (١).  
 وذهب آخرون الى ان الكتاب يعني شقائق النعمان (Anemone Coronaria L) وقيل أنه الحوذان (Ranunculus asiaticus L) الى غير ذلك من الآراء التي لا

(١) منهم لدلي Gard : *Chronicon*, II, 8٦4 وسبرنزل Ant. Bot. spce. I, 9 وسبيث  
 في مجمع Dict. of the Bible art Lily.

حاجة ليرادها هنا. وفي ما ذكرنا سابقاً ما يفند هذه الآراء. وينفي هذه المزاعم لأن الأوصاف التي وردت في الاسفار المتأخرة تطابق كل الطائفة السوسن الابيض ولا تصح في الزهور الاخرى. وزد على ذلك ان قدما المفسرين والآباء وتقليد الكنيسة يؤيد هذه الرأي. وقد وهم المحدثون بحيث اسندوا قولهم الى حجة واحدة قالوا: ان الكتاب المقدس انما يريد زهرة تامة في الحقل ليست بأهلية والسوسن الابيض لا ينمو سوى في البساتين والحداث المتنتمة فاذن لا يصح نسبة قول الكتاب الى السوسن الابيض. والجواب على هذا الاعتراض سهل بعد ما ذكرنا عن غر الزنبق طوعاً في جهات عديدة من لبنان وسورية وفلسطين. اما اعتراض البعض بان السوسن في اللغة العبرانية لا يراد به الزنبق الابيض فهو باطل لان اللفظة العبرانية هي نفس اللفظة العربية وقد سبق ان الكلمة العربية تعني الزنبق الابيض وقد اشتق اليونان من اللفظة اليونانية لفظة *sousinos* يستعملونه نعتاً لدمن الزنبق. وقد اشتق اليونان هذه الكلمة من الفينيقية «سوسا» المدلول بها على السوسن الابيض فلم يبق اذن ادنى ريب بان السوسن الابيض هو المتصور من اصحاب الاسفار الالهية

• منافع السوسن الابيض

قد قرأ بعض كسبة عصرنا زراعي السوسن وبنوا شكايتهم على ان هذا الزهر ليس منه فائدة تذكر. (تانيا) ان هذه الملامة تنبئ بسوء ذوق اصحابها. افليس للحسن موضع او هل تعتبر الامور من حيث فائدتها فقط او ليست منفعة كبرى ان يتبر النظر بروية هذه الزهرة الجميلة ويستشقى المرء رائحتها الفاتحة ويزين بها دياره ولكن ما ادراك بان السوسن قليل النافع فان في النبات قوت وخواص غريبة لم يعرفها الانسان حتى الان بالاختبار ولعل الاجيال القادمة تكشفها لحننا وزد على ذلك ان الاقدمين عدوا للسوسن منافع كثيرة بطل اليوم استعمالها فمن ذلك ان ديوسقوريدس (ك ١ ف ٦٢) وبليفيوس الطيبي (ك ٢٣ ف ٤٩) وثاوفرست (ك ٢ ف ٩٢) ذكروا ان المطارين في ايامهم كانوا يستخرجون اجود الاطياب من الزنبق فيدمونها بماء وافر. وفي بعض جهات اقاصي آسية يطبخ بصله فيزكل وفي طعمه حلاوة. اما الاطباء القدماء فكانوا يطحنون جذره تحت الرماد الحار او يسالونه ثم يستعملونه كبرهم. وكانوا يعصرون ايضاً زهره ويستخرجون منه زيتاً مليئاً. وقال ابن

اليطار عن السوسن الابيض: ان أصله يؤخذ فيشوى ويسحق مع دهن الورد فيوضع على الموضع الذي يحرقه الماء الحار حتى يندمل ويبرأ. وهو من وجه آخر أيضاً دواء جيد محمود ينجح في ادمال جميع القروح... اما ورق السوسن الابيض فأنهم يطبخونه ويضعونه... على سائر القروح الى ان تندمل وتنختم آخر خستها. وفي الناس قوم يكبسون هذا الورق في الحل ويستعمونه في ادمال الجراحات... وقد يشرب بزره لضرر الهوام ويتنفع به وقد يدق البزر والورق دقاً ناعماً ويخاطان بشراب ويسهل منه ضئاد نافع من الحمرة «

هذه بعض الفوائد التي تجتني من السوسن الابيض. بيد انه يكفي لاهل سورنة فغراً ان الله عز وجل زين جبالهم بهذا النبات الحلييل وجعل في عداد زهر حقلهم البري ما يحسبه غيرهم من اجل زهور البساتين كأنه تعالى اتخذ ارضهم ووضه غناً. فزيتها كجئات عدن بلا غناء الانسان ومشقته.

## كتاب تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

ذكر الامير عز الدين حسن ابن سعد الدين خضر

هو ثاني اولاد سعد الدين خضر وكان شجاعاً قوياً النفس ذا سطوة وحرمة وكان في بعض الاحيان يناقض اخاه ناصر الدين لعظم نفسه وكان ناصر الدين يفضي عنه ولا يؤاخذه. وكان يقلل من قنبة الخيل فسئل عن ذلك فقال: «خيلي في صدورتي توقر العليق ومتى اردت اشتريتها». وعثر القاعة التي ذكرناها والتبوا الملاصق لها واراد ان يجلب الماء اليها فعمل قناة فوق القناة التي صنعها اخوه ناصر الدين ولم يتيمها. وقال له اخوه: «لا تتعب في قناة وانا أعطيك من الماء الذي جرى في قناتي ما يكفيك». فأبى ذلك لقوة نفسه وشرع في عمل القناة المذكورة ولم يكتمها. وأمه بنت الشيخ العلم تزوجها والده بعد وفاة ام اخيه ناصر الدين وقد تقدم ذكر ذلك (١).